

شرح عينية أبو ذؤيب الهذلي (2) - والنفس راغبة إذا رغبتها ** وإذا ترد إلى قليل تقنع

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي نكمل تناولنا لقصيدة ابي ذؤيب الهذلي التي رثى فيها اولاده وعبر عن حزنه وهذه هي الحلقة الثانية - [00:00:03](#)

قلنا ان هذه القصيدة تقع في ديوان المفضليات وتقع ايضا في ديوان اشعار الهدليين نسخة اشعار الهذاليين تحتوي عددا اكبر من الابيات واغلب ابيات حلقة اليوم توجد في نسخة الهذاليين ولا توجد في نسخة المفضل الضبي - [00:00:21](#)

انبه على هذا الامر حتى لا تصاب بالحيرة اذا كنت تتابع معنا من نسخة ديوان المفضليات الاقل عددا كالعادة استعنت بكتب الشرح المتوفرة وبالمعاجم. خاصة لسان العرب لابن منظور رحمه الله - [00:00:42](#)

لاوفر المادة التي اعتمد عليها. وارجو التوفيق من الله عز وجل هيا بنا نبدأ حلقة اليوم كان اخر بيت وقفنا عنده في الحلقة الماضية عندما قال حتى كأني للحوادث مروءة بصفا المشرق كل يوم تقرع - [00:01:01](#)

شبه نفسه وقد تكاثرت عليه المصائب بالصخرة التي تكاثرت عليها الضربات حتى تصدعت اليوم يقول لابد من تلف مقيم فانتظر.

ابارد قومك ام باخرى المصرع هذا البيت من خارج المفضليات - [00:01:32](#)

لابد معناها من الضروري او حتما. وهي مكونة من كلمتين. لا النافية وبد بمعنى المثل او كن نصيب لابد مجتمعة تستعمل كثيرا بمعنى لا مفر او لا مهرب تلف تعني هلاك او فساد. مقيم يقصد ثابت او دائم - [00:01:52](#)

المصرع قلنا انها موضع السقوط على الارض في هذا البيت يقرر حتمية الموت. الذي هو حالة الهلاك الدائمة. وكل منا ينتظر دوره.

يتسائل هل يكون موضع موته بين اهله ام في ارض اخرى؟ لا احد يعلم - [00:02:19](#)

هذا البيت يشبه في المعنى الآية الكريمة التي تقول وما تدري نفس باي ارض تموت لا احد يعلم كيف سيأتي الموت ولا اين. ولكننا نعلم انه قادم لا محالة ولقد ارى ان البكاء سفاهة وسوف يولع بالبكاء من يفجع - [00:02:39](#)

هذا البيت ايضا من خارج المفضليات لقد قلنا ان اصله قد للتحقيق ودخلت عليها لام للتوكيد السفاهة هي الطيش والجهل وقلة العقل يولع الشخص بكذا يحبه او يتعلق به تعلقا شديدا - [00:03:04](#)

يفجع يعني يصاب بالمشديد. والفجع هو الالم الشديد. لا نقصد الم الجروح او الجسد بل الالم الفقد والحزن يقول انه قبل وقوع المصيبة كان يرى ان بكاء الرجل الكبير سفاهة وقلة عقل ومما لا يليق برجل له منزلة عالية - [00:03:25](#)

ولكن الذي يصاب بمصيبة كمصيبة سوف يبكي كثيرا. حتى لا يبدو كانه يبكي حبا في البكاء واستمتاعا به وفي هذا صورة فنية جميلة لكثرة وشدة بكائه وهكذا ربما نسيء الحكم على الامور من الظاهر. ونظن في انفسنا القوة ونستهين بشدتها وبافعال الآخرين.

لانا - [00:03:47](#)

لم نذق نفس الكأس. فليس الخبر كالمعاينة ولكن اذا قدر الله واذا وقع الرجل في المصيبة التي كان يستهين بها سيعلم مدى سوء تقديره للامور الرجل القوي بحرارة بعدما كان ينظر للامور باستهانة. لهذا فلنحمد الله على السلامة - [00:04:14](#)

اذا التجربة هي التي تصقل الرجال وهي التي تجعلنا نقدر الامور حق قدرها اما الحكم عليها من الخارج فهو خادع وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع مقنع يعني مغطى الوجه - [00:04:38](#)

اسمع يقصد بها هنا تستجيب يصور مشهد لحظة الموت التي ستحل بكل شخص. عندما يتحول الانسان لجثة ممددة مغطاة قبل الدفن حينما يبكي الناس حول الجثة الباردة الهامدة والخالية من الحياة وهي لا تسمع بكاءهم ولا تستجيب - [00:05:02](#)
نحن هنا لا نتكلم عن سماع الميت لمن حوله من ناحية دينية. ولكن نقصد من منظور بشري يقصد حالة العجز عند الميت. وذهاب قوته وعدم قدرته على الحركة وعلى الاستجابة. بعدما كان يصول ويجول - [00:05:24](#)

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع التجلد هو اظهار الجلد اي القوة. والجلد هو الصبر والقوة والاستماتة الشامتون هم الذين يفرحون في مصيبتك. الشماتة هي الفرحة بمصاب العدو - [00:05:43](#)
يتضعضع تعني يصيبه الضعف والوهن. اي تتراجع قوته ذكرنا هذه الكلمة في معلقة عمرو بن كلثوم هنا على القناة عندما قال الا لا تعلم الاقوام انا تضعضعنا وانا يعني انه كان يخفي حزنه وبكاءه ويظهر القوة من الخارج لاعدائه. كي لا يشمتوا به في وقت ضعفه - [00:06:06](#)

ليظهر لهم ان مصائب الزمن لم تحني ظهره وانه ما زال قويا متماسكا ذكره لوجود من يشمت به لموت اولاده ينبئنا انه كانت هناك منافسة بينه وبين اخرين وكان يمني نفسه بالشرف والعلو والزعامة - [00:06:33](#)
وينبئنا كذلك ان له اعداء قد فرحوا بهذه المصيبة التي امت به والله اعلم والنفس راغبة اذا رغبته. واذا ترد الى قليل تقنع تقنع يعني ترضى بالموجود. والقناعة هي الرضا - [00:06:53](#)

هذا البيت مشهور ويجري مجرى الحكمة وهو الذي اعجب الاصمعي كثيرا فقال عنه انه ابدى بيت قالته العرب اي ان نفس الانسان تطمع في المزيد من المال والجاه والمكانة عندما ترغبها وتفتح لها الطريق - [00:07:13](#)
اتحب دائما المزيد من المكانة والشرف ولا ترضى بما لديها وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لو ان لابن ادم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان ولكن اذا اجبرت النفس على القليل وردت ردا بالقصر ولم يكن لها بد. فان الرجل يتخلى عن احلامه - [00:07:32](#)
قل عن طموحاته ويقنع بما لديه اي ان نفس الشخص تتأقلم وتتكيف مع ظروفها تحب زيادة النعم وقت الخير وترضى بالقليل اذا لم يوجد الا القليل ولماذا ذكر الشاعر هذا المعنى في سياق ذكره لموت اولاده - [00:07:56](#)

يبدو انه يشير الى عظم اماله في الحياة عندما كان له خمسة اولاد كان مشغولا بكثرة الاولاد والاموال واسباب الشرف. وكان يمني نفسه بالمجد والزعامة والتفوق على منافسيه اما عندما اجبر على الارتداد الى القليل بعدما ذهب اولاده رغما عنه وافاق على هذه المصيبة فقد اصبح قانعا - [00:08:15](#)

اي شيء ولم يعد راغبا فيما كان يمني نفسه به سابقا. مما يدل على وجود منافسة نحو المجد قوله في بيت سابق انه يتجلد حتى لا يراه الشامتون واهنا ضعيفا - [00:08:41](#)

وقال قبل ذلك انه رجل يملك المال. كما ذكر في البيت الثاني من القصيدة كم من جميع الشمل ملتئم الهوى؟ باتوا بعيش ناعم فتصدعوا كم هنا خبرية وليست استفهامية؟ اسلوب يفيد التكثر - [00:08:57](#)
الشمل العموم والتجمع. شمله اي وضعه تحت رعايته ملتئم تعني متجمع على بعضه. ويقال جرح ملئم يعني اجتمع على بعضه واغلق وسميت لأمة الحرب بهذا الاسم لانها دروع واربطة يرتديها المحارب ويجمعها جمعا محكما لتغطيه وتقيه الضربات - [00:09:17](#)
تصدعوا يعني تفرقوا يتكلم الشاعر عن انقلاب احوال الناس في الدنيا فما اكثر الاسر التي كانت تبني سعادة باحسن حال مجتمعين حول بعضهم سعداء يشملون بعضهم بالرعاية ثم اصابتهم هم مصيبة من مصائب الزمن فتفرقوا وتصدعوا كما تتصدع الصخرة - [00:09:43](#)

فلان بهم فجع الزمان وريبه. اني باهل مودتي لمفجعون معنى فلان مكونة من الفاء ولان. اسلوب شرط تفيد معنى الشرط فجع يعني المناشد اللام. مفجع يعني كثير الفجع. اي تحدث له مصائب كثيرة مؤلمة - [00:10:08](#)
يعني ان الزمن قد المه اشد الايلام ففجعه بمصيبته في اولاده واهل بيته الذين سماهم اهل مودته وفي هذا اللفظ اشارة جميلة الى ما كان بينهم من صفاء المقطع الاول اسلوب شرط. ان فجعني الزمان باهل بيتي فما النتيجة - [00:10:34](#)

المقطع الثاني يجيب عن الاول ويؤكد عليه يقول انه حقا مفجع ومصاب مما يحدث لاهل بيته انتهى الشاعر من الابيات التي يتكلم فيها عن نفسه. في بقية القصيدة سوف ينتقل الى التفكير في الموت بشكل عام عن طريق - [00:10:56](#)

مراقبة اشكال الحياة والموت في البيئة العربية من حوله ساضيف اليوم بيتا واحدا لانه ياتي منفردا في نسخة ديوان الهدى ليين ثم سنبداً مجموعة ابيات متصلة في سورة الاخرى من الحياة العربية في الحلقة القادمة - [00:11:16](#)

قال الشاعر والدهر لا يبقى على حدثانه في رأس شاهقة اعز ممتع حدثان الامر اوله وابتدأؤه في رأس شاهقة يعني في قمة صخرة شاهقة فوق جبل الشهيقي هو دخول الهواء الى الصدر - [00:11:34](#)

وسمي الجبل العالي شاهقا لانك تشهق ويتصاعد نفسك وتتعب عندما تصعد اليه اعز ذو عزة وغلبة ممتع يعني يمتنع الوصول اليه لانه يقف محصنا في قمة الجبل يقول ان الزمان لا يبقى على حاله الاول من السعادة وسهولة الحياة - [00:11:56](#)

بل ينقلب لاحوال اخرى بعد فترة هذا المقطع يجري متجر الحكمة وسوف يتكرر اكثر من مرة في القصيدة حتى من يتحصن في اعلى قمة شاهقة تحميه ولا يقدر احد على الوصول اليه حتى هذا الذي يبدو محصنا محميا - [00:12:20](#)

عزيزا سينقلب عليه الزمن ولا بد وسيصيبه ما يصيب الجميع لم يسم الشاعر هذا الذي يتحصن بقمم الجبال ولكن من خلال تتبعنا لشعر العرب وحياتهم يمكننا ان نخمن انه يقصد وعود الجبال وهي الحيوانات التي تشبه التيوس - [00:12:40](#)

وهي موجودة في بيئة العرب حتى الان. ويعرف انها تقفز برشاقة على قمم الجبال. وتستطيع الصعود والاحتفاء. ولا يمكن اللحاق بها ويضرب في هذا الامثال وربما يقصد ايضا الصقور والعقبان. فهي ايضا طيور جارحة قوية تتحصن باعلى القمم ولا يمكن الوصول لها. مهما - [00:13:01](#)

اكان ما يقصده فالفكرة تشملها. ولكنه على كل حال مثل يمثله. حتى هذه الكائنات التي تتحصن في السماء في اعالي جبال سيصيبها ريب الزمان والموت في اخر الامر هكذا اكون قد انتهيت من هذه الحلقة من قصيدة عينية ابي دؤيب الهذلي التي رثى فيها اولاده وتحدث فيها عن الموت - [00:13:25](#)

اتمنى ان تكون الحلقة قد نالت اعجابكم. وسنكمل ان شاء الله في الحلقة القادمة شكرا لكم على المتابعة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك على قناة مدرسة الشعر العربي مع محمد صالح - [00:13:55](#)

واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون يتبقى لنا اعادة ابيات حلقة اليوم حتى تتمكن من الحفظ قال ابو ذؤيب الهذلي لابد من تلف مقيم فانتظر. ابار قومك ام باخرى المصرع؟ ولقد ارى ان البكاء سفاهة - [00:14:12](#)

ولسوف يولع بالبكاء من يفجع وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع وتجلدي للشامتتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعض والنفس راغبة اذا رغبتها. واذا ترد الى قليل تقنع - [00:14:38](#)

كم من جميع الشمل ملتئم الهوى. باتوا بعيش ناعم فتصدعوا فلان بهم فجع الزمان وريبه. اني باهل مودتي لمفجعون والدهر لا يبقى على حدثانه. في رأس شاهقة اعز ممتع شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. اراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله - [00:15:04](#)

السلام عليكم - [00:15:33](#)